[313] لم يقم فيها من يماثله وقع الفساد، ومن اجل ذلك خلف عليا (ع) بها. ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه وعلموا إن المدينة تحفظ به وينقطع طمع العدو وغبطوه على الدعة عند أهله فارجفوا به وقالوا به: لا يستخلفه اكراما واجلالا بل استقلالا به مع علمهم بانه احب الناس إليه واسعدهم عنده، وافضلهم لديه. فلما بلغ أمير المؤمنين (ع) ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم واظهار فضيحتهم فلحق بالنبي (ص) وقال: يا رسول ا، إن المنافقين يزعمون إنك إنما خلفتني استقلالا بي ومقتا لي فقال له النبي: ارجع يا أخي فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي، فانصرف علي (ع) الى موضعه. (في البحار) فجاء المنافقون ودبروا عليه إن يقتلوه وحفروا في طريقه حفيرة طويلة بقدر خمسين ذراعا ثم غطوها بحصر رقاق ونثروا فوقها تربا يسيرا بقدر ما غطوا وجوه الحصر، وكان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة وقد عمقوها وجمعوا حولها احجارا كثيرة، ودبروا على إنه إذا وقع مع دابته في تلك الحفيرة كبسوه بالحجارة حتى يقتلوه. فلما بلغ علي عليه السلام قرب ذلك المكان شال الفرس رأسه وتكلم واخبر أمير المؤمنين (ع) بمكيدة المنافقين فقال علي (ع) جزاك ا خيرا وانا أيضا اعلم ذلك ولكن سر باذن ا وانظر الى قدرة ا فتبادرت الدابة وإذا بتلك الحفيرة صارت قاعا صلبا، وساوت الارض حتى جازوها، وقال للفرس: جزاك ا بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني بها، وكان المنافقون بعضهم امامه وبعضهم من خلفه قال (ع) لهم اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فإذا حفيرة لا يسير عليها احد إلا وقع فيها فاظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا، فقال (ع) للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندري، قال (ع) لكن فرسي هذا تدري يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا فقال الفرس يا أمير المؤمنين دبر هذا فلان وفلان الى إن ذكر العشرة بمواطاة عن اربعة وعشرين هم مع رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم وهم في تدبير كيد ومكر ليقتلوا رسول ا (ص) على العقبة (ومكروا ومكر ا وا خير الماكرين) وا عز وجل من وراء حياطة رسول ا وولي ا لا يغلبه الكافرون.
